الملخص :

تعتبر طرائق التدريس من الوسائل الفعّالة والضرورية في العملية التعليمية إذ تحظى بدور فعال في تنظيم الحصة الدراسية وفي تناول المادة العلمية، ومن دون طريقة تدريسية يتّبعها المعلم لا يمكن تحقيق الأهداف التعليمية العامة والخاصة. لذا عمد خبراء التربية إلى تعديل طرق التدريس الحديثة من خلال تحديث تقنياتها وأهدافها واتّسعت المفاهيم والقوانين والنظريات التي أعادت صياغة مجرياتها. فأصبحت تركز على جهد المتعلم ونشاطه في عملية التعلم. لكن حال ممارسة طرق التدريس الحديثة وتطبيقها بقيت تراوح مكانها، حيث ما تزال تقليدية تلقينية يحتكر فيها المعلم مقدمة الدرس و محتواه و خاتمته ضنا منه أن لا سلامة لطلبته إلا بحشو أذهانهم بكمّ هائل من المعلومات وملء حوافظهم بسيل جارف من المعارف. وطريقة المحاضرة ضحية بارزة لهذه الممارسة، حيث مازالت تعاني من ويلات التلقين و الحشو والإلقاء. فهل هناك ما يضفي عليها طابع الحداثة و التطوير و الانخراط في منطق التعلم الذي يجعلها تفاعلية نشطة مثل باقي الطرق؟ نتناول بين طيات هذا المقال المحاضرة التفاعلية في التعليم العالي معرجين على بعض التقنيات العملية التي تضفي عليها طابع النشاط و الحيوية.

الكلمات المفتاحية: المحاضرة التفاعلية، طرق التدريس النشطة، تقنيات المحاضرة.

Résume:

Les méthodes d'enseignement sont considérés parmi les moyens les plus efficaces et les plus nécessaires dans le processus éducatif. Etant donné qu'ils jouissent d'un rôle actif dans l'organisation des séances de cours et dans l'aboutissement de la matière scientifique, car en absence de méthode d'enseignement suivi par l'enseignant, les objectifs éducatifs généraux et particuliers ne seront jamais atteints. Ainsi, les experts en éducation se sont penchés sur la modification des méthodes d'enseignement modernes en mettant à jour les différentes technologies et les objectifs ce qui a élargis les concepts, les lois et les théories

dans l'enseignement supérieur, en passant par quelques techniques pratiques qui leur octroient la forme active et a vitale.

Mots-clés: Cours interactif, méthodes d'enseignement actives, techniques de cours.

Abstract:

Teaching methods are considered as an effective and necessary means in the educational process .As they command an effective role in organizing course sessions and in dealing with the scientific matter, because without the teaching method followed by the teacher, particular and global educational goals would be never achieved. Thus, education experts have looked at changing modern teaching methods by updating different technologies and goals, which has broadened these concepts, laws and theories that have redefined its different currents. Hence its concentration on the learner's effort and activity during the process of learning. But the practice of qui ont redéfini ses différents courants. D'où sa concentration sur l'effort et l'activité de l'apprenant durant son processus d'apprentissage. Toutefois, la pratique des méthodes modernes d'enseignement et leur application demeure stagnée, vu son caractère d'endoctrinement traditionnel et où l'enseignant a le monopole sur l'introduction du cours ,son contenu et sa conclusion .Pensant que la sécurité demandée ne se fait qu'a partir d'un bourrage de leurs esprits avec d'énormes quantités d'informations et un flux de connaissances impressionnant. Par ailleurs, la méthode suivie dans la diffusion des cours est une victime éminente de cette pratique, qui souffre encore des ravages de l'endoctrinement, du rembourrage et de la diffusion. Existe-t-il un moyen pouvant renforcer la qualité distinctive de la modernité, du développement et l'engagement dans la logique de l'apprentissage, qui le rend interactif et actif à l'instar des autres méthodes? A travers cet article, nous traitons le volet relatif au cours interactif

modern teaching methods which their applied remained is stagnated, due to the character of traditional indoctrination and where the teacher has a monopoly on the introduction of the course, its content and its conclusion. Thinking that, the requested security is not done, only from a stuffing of their minds with a huge amounts of information and a flow of knowledge. Moreover, the method followed in the diffusion of the courses is an outstanding victim of this practice, which still suffers from the ravages of this indoctrination, the padding and the diffusion. Is there a way to reinforce the distinctive quality of modernity, development and engagement in the logic of learning, which makes it interactive and active like other methods? Through this article, we deal with the interactive course component in higher education, passing through some practical techniques that grant them the active and vital form.

Keywords: Interactive course, active teaching methods, course techniques

مقـدمــة:

مقدمة:

تعتبر الدراسة بالجامعة و التخرج منها منصة انطلاق الموارد المؤهلة التي ستستلم مهمة التنمية في المجتمع كل بحسب تخصصه وميدان تكوينه، ولن يكون لهذه التنمية اثر إلا بالأثر الذي تتركه نوعية التكوين وجودته على الطالب ومشاركته في تحديد مساره وبناء معارفه، ومن هذا المنطلق نادت مقاربات التعليم الحديثة بالمرونة والتنوع والاعتماد على الذات والتعلم مدى الحياة، بدل الجمود والتجانس والاعتماد على الأخر والتعلم المحدود الأمد، كما دعت إلى ثقافة الكفاءة والإتقان والمشاركة، بدل ثقافة بلوغ الأهداف وأحادية التعليم وفلسفة الكم. وتقتضي هذه التحولات انتهاج طرق حديثة في التدريس تتناسب مع تطور المجتمع وتغيره ومطالبه وحاجياته. والجزائر كغيرها من البلدان تسعى لتطوير نظم التعليم فيها لاسيما التعليم العالي، ولا أدل على هذا التطوير من تبنيها لنظام ل م د من خلال إصلاحات جذرية بدأت سنة 2002، جاءت مواكبة للتغيرات العالمية السوسيو اقتصادية خاصة وفي كل مجالات الحياة.

جندت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، البرامج والمناهج والطرق والوسائل البيداغوجية التي تجعل من التعليم العالي في ظل نظام ل م د منافسا لأمثاله على المستوى المحلي والإقليمي وحتى العالمي، لكن ما يحكيه واقع التعليم العالي يحتاج إلى مزيد من الجهود والتدابير عبر البحوث العلمية الهادفة والدراسات الموضوعية المتأنية والحقيقية التي تنطلق من رحم الجامعة الجزائرية وتعود بفوائد نتائجها على إيجاد أفضل السبل للانطلاق نحو التّطور والرّقي الفعلي. إن من المواضيع الجديرة بالبحث والتقصي والإثراء لهي طرق التدريس الحديثة من حيث كونها وسيلة التواصل بين محتويات البرامج والمدرس(الأستاذ) والمتعلم (الطالب)، فمن خلال نمطها وكيفية تنفيذها ندرك حتما مدى نجاعتها ومناسبتها للمقاربات الحديثة، سنتناول طريقة المحاضرة التفاعلية في التعليم العالي ونسلط الضوء عليها كأحد أكثر طرق التدريس رواجا وقِدما في التّعليم من حيث استعمالها في كل ميادين التكوين وفروعه و تخصصاته، وحسب واقع تطبيقها فهي في أحسن صورها عرض شفهي للمعلومات من جانب المعلم. وقد يكتفي في هذا العرض بالكلمة المنطوقة، أو يستعين ببعض الوسائل المعينة، أما الطلاب فهم يستمعون، وقد يسجّلون بعض ما يلتقطونه مما يلقى عليهم للرجوع إليه فيما بعد. ويلجأ المعلمون إلى هذه

الطريقة، لأنها تمكنهم من عرض أكبر قدر من المعلومات في اقصر وقت ممكن على أكبر عدد من الطلاب. غير أن هذه الطريقة تؤدي إلى ملل الطلاب وسلبيتهم وعدم فهمهم لكثير مما يلقى عليهم، واضطرارهم إلى الاعتماد على الحفظ عن ظهر قلب، بدلا من الفهم والتفكير، وضعف الصلة بمصادر المعرفة والعلم"[1]. وقد أدى هذا الواقع إلى عزوف طلبة الجامعات على حضور المحاضرات في ظل كونها ضرورية، لكن غير إجبارية الحضور وفق المادة 11 من القرار 711 المؤرخ في 03 نوفمبر 2011 إلا إذا قدّرت اللّجنة البيداغوجية إجباريتها[2].

في ظلّ هذا الواقع، الكثير من طلبة الجامعات يتغيّبون عن حضور حصص المحاضرات (الدروس) لأسباب عدة قد ترجع بعضها إلى طبيعة المادة المدرسة أو شخصية الأستاذ المدرس وأسلوبه، أو البيئة التي تسود المحاضرة، وقد ترجع أسباب أخرى إلى الطالب في حد ذاته، ومن منطلق أن طريقة الأستاذ في تقديم المحاضرة قد يكون أحد هذه الأسباب سنحاول عرض بعض التقنيات العملية التي أثبتت نجاعتها في الكثير من المؤسسات الجامعية عربيةً كانت أو أجنبية، ويتعلق الأمر بالتقنيات التي تجعل من الطالب عنصرا أساسيا في بناء تعلماته ومعارفه بكيفية ممتعة بمساعدة الأستاذ، حيث تستند على المثيرات والتنبيهات التي يحاول الأستاذ عبرها خلق دافعية للتعلم لدى الطالبة وجرّهم إلى المشاركة الفعّالة في صياغة المعارف التي كان من المفترض أن يعطيها الأستاذ جاهزة والطلبة يستقبلونها بالأسلوب التقليدية لطريقة المحاضرة.

1- المحاضرة التفاعلية بالجامعة

1-1- مفهوم طريقة المحاضرة في التدريس:

تعتبر المحاضرة طريقة في التعليم منذ حقب التاريخ القديمة، وعاصرت حضارات إنسانية عديدة، حتى وصلت إلى عصرنا الحاضر، كأحد طرق التدريس الضرورية في التعليم خاصة بالجامعات، وأعانها على ذلك سهولة استعمالها و كونها لا تتطلب كثير تدريب ولا كبير جهد. من حيث كونها تعتمد على الكلام وسرده وإرساله إلى طرف آخر، يتلقاه ويعيه. وفي ثقافتنا القانونية بالجزائر وغيرها من البلدان يتسمى من هم في مراتب أكاديمية عليا في الجامعات بالمحاضرين، تعبيرا عن تمكنهم من علمهم و تخصصهم وهم أولى الأكاديميين بتناول كبريات المفاهيم والمصطلحات والنظريات العلمية والقواعد الكلية. في حين نرى أن الذين هم دون هذه المرتبة يسمون أساتذة مساعدون وتتمحور مهامهم

عادة في شرح ما يقدمه المحاضرون ويلقونه على طلبتهم، في الحصص التوجيهية أو التطبيقية.

من أجل إعطاء مفهوم شامل لطريقة المحاضرة نذكر أولا بعض التعاريف بشكل مقتضب: "شكل من أشكال التخاطب المباشر مع الجماعة، بهدف تنويرهم ووضعهم في أجواء القضية المثارة، وتوضيح عناصرها، وتبيان المشكلة والحلول. ويمكن إقامة حوار فيها بين المحاضر وجموع الحاضرين بشكل منظم، فيطرحون عليه عددا من الأسئلة والتساؤلات حول الموضوع الذي حاضر فيه"[3] وهذا التعريف يركز صاحبه على كون المحاضرة محتوى ورسالة (مادة دراسية) يحملها المحاضِر على طبق من الألفاظ المختارة لتبيان محتواها وفحواها، متوجها بها إلى مجموعة من الأفراد (طلبة)، شارحا وموضحا ومبينا لفصولها ومعانيها. ثم يعطي لهذه المجموعة فرصة ومجال للنقاش والحوار حتى يستفهموا عما شكل لهم ويستوضحوا عمّا غاب عنهم من معلومات. إذا يركز هذا التعريف كون المحاضر لها عناصر أساسية هي (المحاضر، مجموعة افراد، محتوى، حوار ومناقشة)

هناك من يرى أنها " عرض المعلومات في عبارات متسلسلة، يسردها المدرس مرتبة بأسلوب شائق جذاب"[4].ويضيف هذا التعريف إشارة هامة في طريقة المحاضرة تعتمد على التشويق و الجذب في أسلوب المحاضر.

"تعتبر من أكثر الطرائق استخداما على مستوى التعليم الجامعي، إذ يقوم الأستاذ بإلقاء وشرح المحاضرة على الطلاب في موضوع أو حقل معين، وان دور الطلبة مقتصر على الإصغاء وتدوين الملاحظات"[5]. لعل ما يميز المحاضرة بهذا المعنى أنها مجرد مادة علمية يسمعها المتلقي ويدونها أو يدون بعضها بحسب قيمة المعلومة ووزنها. وهنا يكون المتلقي الذي هو الطالب سلبيا وليس متفاعلا ولا مشاركا فيها. وربما ذلك سبب في انتشار استعمالها لأنها تضمن وصول كم كبير من المعارف و المعلومات لأكبر عدد من الطلبة و في وقت وجيز، كما أنها أكثر ضبطا للصف[6].

1-2-سلبيات طريقة المحاضرة:

رغم كون المحاضرة كطريقة للتدريس مهمة وسهلة وقديمة في نشأتها قدم البشرية والحضارات إلا أنها أصبحت تعاني في عصر التكنولوجيا والعولمة و انتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال من عزوف المستمعين لها والحاضرين فيها، وذلك لعدة أسباب يرجعها الباحث إلى الطريقة الكلاسيكية التي تقدم بها، فهي إما تلقى مشافهة، أو تلقن قصرا، أو تكتب وتعطى في شكل كتاب أو مجموعة دروس أو مطبوعات، يكلف الطالب بمراجعتها لاسترجاعها عند الحاجة. كما أن تأخذ طابعا إختياري في حضورها من عدمه كما هو مبين في القرارات المنظمة للتدريس[7] التي تنص على عدم إلزامية حضور حصص المحاضر (الدروس) إلا إذا ارتأت الهيئات البيداغوجية فرق التكوين في الجامعة ذلك، وهذا يجعل الطلاب يعزفون عنها ويستثقلون حصتها ولعل من بين الأسباب في ذلك نذكر ما يلي:

1-3-سلبيات طريقة المحاضرة من جانب الطلبة:

1-تجعل الطلبة يعتادون الاستماع والتلقي ويخيم عليهم الملل و السآمة.

2-شرود ذهن الطلبة عن تتبع المحاضرة لأسباب عديدة.

3-تغرس فيهم روح الاعتماد والاتكال على المدرس في حصولهم على معلومات المادة.

4-تبعد عنهم روح البحث والاستقصاء والإبداع.

5-لا تشجعهم على التفكير والتحليل أو الاستنتاج.

6-عدم بقاء أثر كبير للمعلومات الملقاة في أذهان الطلبة.

7-لا تحقق الأهداف المرجوة من تدريس العلوم الهندسية والفنية.

8- تخالف فلسفة التربية الحديثة التي تجعل الطلبة نقطة الارتكاز في التربية و التعليم.

9-اختفاء ناحية التعاون بين الطلبة.[8]

من هذا المنطلق يمل الطلبة من المحاضرة ويسأمون، وتشرد أذهانهم يخرجون بعقولهم من المحيط الفيزيقي لقاعة الدرس، فهم غير مبالين بتحليل أو استنتاج أو استنباط مادام مصدرهم الوحيد (المحاضر) يوفر لهم كم من المعلومات يتلقونه ويدونونه ويسترجعونه في وقت لاحق في الاختبارات والاستجوابات، وهذا يتنافى مع ما

تنادي به المقاربات الحديثة التي تجعل من الطالب مشاركا في بناء تعلماته، متفاعلا مع الأستاذ والمحتوى، معاونا لغيره من الطلبة، ليصل في النهاية إلى اكتساب المعرفة بنفسه وبمساعدة المعلم (المحاضر).

1-4-سلبيات طريقة المحاضرة من جانب المعلم:

1-الخروج عن تسلسل موضوع المادة المعطاة أو إعطاء معلومات لا تتعلق بالموضوع.
2-تزويد الطلاب بما قد لا تقبله مداركهم وعقولهم.
3-إكثار المدرسين من استخدامها دون غيرها بلا تحديد ولا إبداع.
4-عدم توافر الخبرة لدى أكثر المدرسين باستخدامها استخداما صحيحا.
5-لا يستطيع المعلم معرفة طلابه أو تقويمهم بصورة مستمرة.
6-لا تساعد على اكتشاف الفروق الفردية بين الطلبة.
7- تستند إلى فلسفة التربية القديمة التي تؤكد على جعل المدرس هو مرتكز العملية التعليمية التربوية، فتلقي العبء في الحصول على المعلومات وضخها واسترجاعها[9].

إذا كان المدرس وفق المقاربات الكلاسيكية يعتبر مصدّرا للمعرفة، قائما بعملية التعليم، محورا للفعل التربوي والتعليمي، فإنه في العصر الحديث الذي تطورت فيه طرق التدريس، وتغيرت فيه النظرة إلى الطالب كونه متلقي سلبي، أصبح مناطا بالمدرس مساعدة الطالب المتعلم على الوصول إلى المعرفة بنفسه، عن طريق هندسة المسار الذي يتبعه المتعلم ويسلكه ليقارب بينه وبين المعلومة ومصادرها. لذلك يتوجب علينا الآن كأساتذة التخلص من كل تلك السلبيات حتى نعيد للمحاضرة رونقها ومصداقيتها لدى الطلبة، بجعلها تفاعلية نشطة، تعاونية جماعية، تشاركية .

2-المحاضرة التفاعلية:

تتوسط "المحاضرة التفاعلية" كل من المحاضرة بالطريقة الكلاسيكية والمقاربات الحديثة في أساليب التدريس النشطة. بحيث يستمر المعلم في تميزه وتربعه على المكانة المركزية في إدارتها بعرضه لمحتوى الدرس ومن خلال تواصله الفعال مع طلبته ودعوتهم للمشاركة في بناء المعرفة وفق الأهداف المسطرة بأسلوب المهندس البارع الذي يرسم لهم الطريق للوصول إلى إليها عن طريق التفاعل وتذليل الصعوبات وخلق الوضعيات وطرح

التساؤلات المحيرة. وهنا يكون تمكن الأستاذ من مادته مهم جدا ويساعده على إنارة أذهان الطلبة وإثارتها للوصول إلى اكتساب المعرف والمهارات المرجوة. وهناك الكثير من التقنيات المستعملة تمكن الأستاذ المرافق من تنفيذ هذه الطريقة النشطة التفاعلية.

مع تطور نظريات التعليم والتعلم فقد تطورت طريقة المحاضرة التفاعلية والتي تركز بشكل أساس على تقديم المعرفة العلمية الجديدة لمطالب انطلاقا من معارفه وخبراته السابقة، وتهتم باستثارة الطالب في بداية عملية التعلم من خلال نشاط يستثير فضول الطلبة للتعلم .وعند استخدام هذه الطريقة يقوم الأستاذ بتصميم موقف تمهيدي مثير، واستخدام أدوات تذّكر وتقنيات نشطة بهدف زيادة انخراط الطلبة في عملية التعلم، وجعل المحتوى قابل للتذكر .وفيها ينفذ الطلبة المهمات التعليمية المخطط لها بشكل فردي أو ثنائي، وبهذا فإنها تجعل الطالب فاعلاً نشطاً في عملية التدريس .كما يعمل الأستاذ على مساعدة طلبته على معالجة المعلومات وتحقيق التكامل بينها من خلال مراجعات منتظمة تعتمد على التفكير وتناسب جميع أنماط الطلبة التعلمية، كما أنه يوفر لهم نشاطات تركيبية وتأملية لمساعدتهم على تطبيق وتقويم تعلمهم[10]

يعرف الباحث حسن شحاتة المحاضرة التفاعلية بأنها : "محاضرة يتم فيها اختيار المضمون بعناية وتحفيز الطلاب على التعلم والتفكير، تحقق التفاعل والمشاركة وتبقي المتعلم يقظا نشطا، مشاركا منتبها طوال المحاضرة[11]

كما عُرّفت المحاضرة التفاعلية أيضا بأنها "تعد من طرق التدريس الفعالة، والتي يدعوا فيها الأستاذ الطلبة للمشاركة بنشاط في اكتشاف المعرفة، وتشجيعهم على المشاركة في بنائها، لا على تقديمها لهم .والأستاذ هنا يلعب دور الميسر والموجه ويعمل على إشراك أكبر عدد ممكن من الطلبة"[12]

2-1- فوائد المحاضرة التفاعلية:

من أبرز فوائد المحاضرة التفاعلية نذكر ما يلي:

-تظهر قدرة الطالب على التعلم من دون سلطة مما يعزز ثقته بذاته.

-تسهم في تغيير صورة الأستاذ بأنه المصدر الوحيد للمعرفة، وتجعل الطالب محور العملية التعليمية.

-تساعد الطالب في أن يتعلم أكثر من المحتوى المعرفي، فهو يتعلم مهارات التفكير العليا، فضلا عن تعلمه كيف يعمل مع آخرين يختلفون عنه، كما يتعلم طرق الحصول على المعرفة[13]

-تعمل هذه الطريقة بشكل طبيعي على بناء قدرات الطلبة ومهارتهم، والتعامل مع كم كبير من المعرفة.

-تعمل هذه الطريقة على تطوير مهارات التفكير الناقد، مثل التحليل، والتقويم.

-تعمل كذلك على تطوير مهارات التفكير الإبداعي، مثل الطلاقة والتوسع، وتطوير مهارات التواصل[14]

2-2- دور الأستاذ في المحاضرة التفاعلية:

"لشخصية المدرس دور مهم في التأثير في نفوس المتعلمين، العاطفية، والانفعالية وذلك عن طريق الاتصال بين الطرفين، وإقامة المناقشات، وطرح الأسئلة حول الأفكار المختلفة كي يتحقق التعليم الفعال. كما أن لسلوكه الذي يوظفه مع المتعلمين، دور مؤثر في شخصياتهم، حيث ينمي الصلة الإيجابية بينه وبينهم وتشمل العلاقات الإنسانية، العواطف البشرية التي تشكل مناخا مميزا، يزيد من وتيرة الدافعية عند المتعلمين، مما يجعل الجهود تبذل أكثر نحو الأفضل"[15]

ويتمحور دور الأستاذ المحاضر حول النقاط التالية:

-إثارة اهتمام الطلاب بالدرس، ويزيد من دافعيتهم باستخدام التهيئة المناسبة.

-الاهتمام بمتابعة الطلاب له أثناء الشرح من خلال إثارة بعض التساؤلات أثناء الحصة، مما يقلل من أثر عوامل التشتت وانصراف الطلاب عن موضوع الدرس.

-استخدام الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة، وجذب انتباههم لموضوع الدرس.

-الحرص على أن يكون نطقه للألفاظ واضحا، وصوته مسموعا، وتنويع نبرات صوته وتغييرها ليؤكد النقاط المهمة ويمنع تشتت انتباه الطلاب.

-تغيير من موقعه داخل الفصل، و التحرك حركة هادفة أثناء الدرس مما يقلل من الملل الناتج عن استخدام المحاضرة[16].

-يناقش وجهات النظر المختلفة التي تتفق أو تتعارض مع رؤيته الخاصة.

-يشجع الطلاب على النقاش والتفاعل في القاعات التدريسية.

-يشجع الطلاب على المشاركة وتبادل المعارف والخبرات فيما بينهم.
-يشجع طلابه على نقد ما لديه من أفكار وآراء.
-يتعامل مع الطلاب بشفافية وحيادية تامة لكسب ثقتهم واحترامهم.
-يستخدم المعينات السمعية والبصرية وتكنولوجيا التعليم بكفاءة عالية في محاضراته.
-يشجع طلابه ويحفزهم على التعلم المستقل (الذاتي).
-يعرف أنماط تعلم طلابه ويراعي الفروق الفردية بينهم.

إن للمناخ النفسي والاجتماعي في حصة المحاضرة تأثيراً كبيراً في تماسك أفراد ذلك الصف وتعاونهم وتقبلهم بعضهم بعضاً من ناحية، وتقبلهم للأستاذ واستيعاب ما يقوله من ناحية أخرى. فهو كمرشد وموجه ومنظم للعملية التعليمية له دور كبير في الصحة النفسية لإدارته لصفه وتنمية الصحة العقلية لطلابه، التي ستتيح لهم تعليماً أفضل وتعلّما أكثر فعالية، وبالتالي إقبالاً على التعلم واستجابة لما يطلب منهم. وعليه أن يمثل زملاؤه الأساتذة أحسن تمثيل فما يلاحظه الطلبة عنه من سلوكات بغض النظر إن كانت سلبية أو إيجابية فسيعممون تلك الصفات على باقي الأساتذة، ويقول **جون بول سارتر** في هذا الشأن: " إن على المرء أن ينتبه جيدا أنه لا يمثل ذاته فحسب بل الطبقة أو الفئة أو الوظيفة التي ينتمي إليها وسوف ينسب كلامه وسلوكه إلى هذه الفئة".

2-3-دور الطالب في المحاضرة التفاعلية:

يمكن تحديد دور الطالب في المحاضرة التفاعلية بما يلي:

يتمتع الطالب في الموقف التعليمي النشط بالكفاءة والفاعلية ، ويكون الطالب مشاركا في التخطيط وتنفيذ الدروس، ويبحث الطالب عن المعلومة بنفسه من مصادر متعددة، ويشارك الطالب في تقييم نفسه، ويحدد مدى ما حققه من أبداع، ويمارس الطلاب أنشطة تعليمية متنوعة، ويشترك الطالب مع زملائه في التعاون الجماعي، ويبادر الطالب بطرح الأسئلة، أو التعليق على ما يقال، أو يطرح أفكارا أو آراء جديدة، ويكون له القدرة على المناقشة وإدارة الحوار، ويكون ملما بجميع الأحداث الجارية والقضايا المعاصرة الموجودة حوله، ويكون له دور ناقد في العملية التعليمية التعلمية[17]

إذا التزم الطالب بدوره المنوط به كما ذكر سابقا فسيحصل على قدر كافٍ من الفهم للمعلومة وإدراكها وربطها بالمعرفة الجديدة التي يحاول إثباتها وفهمها. كما تكون له القدرة

على التعلم الذاتي بدون تلقين وهذا يعزز ثقته بنفسه ويزيد من اعتماده على ذاته بدل الرجوع في كل شيء للأستاذ، وتنمو لديه روح المسؤولية والانضباط والعمل الجماعي والمبادرة.

3-بعض التقنيات المستعملة في المحاضرة التفاعلية:

بعد أن أكدت نتائج الدراسات والأبحاث أن الطريقة التقليدية المعمول بها في مدارسنا لا تسهم في خلق تعلم حقيقي ظهرت دعوات متكررة إلى تطوير طرق وأساليب تدريس جديدة تجعل من المتعلم محورا للعملية التعليمية وتشركه في تعلمه بطريقه فعالة وتضعه دائما في موقف يجبر فيه على بذل الجهد والتفكير فيما يتعلمه، من خلال القراءة، والتحدث، والتفكير العميق، والكتابة، والقدرة الذاتية على تنظيم ما يتعلمه[18].

فالمقاربات الحديثة المعتمدة على الكفاءات تنادي بوجوب الانتقال من البيداغوجيا التقليدية التي تركز على المادة والمحتوى والمعارف والمدرس إلى البيداغوجيا النشطة التي تركز على الطالب وقدرته على بناء تعلماته، وهذا ما انتجه علم النفس البيداغوجي كعلم يدرس سلوك المدرس والمتعلم في الموقف التعليمي التعلمي. وقد أوضح كارن هوم Karen Hume 2009 في كتابه " كيف نمارس البيداغوجيا الفارقية مع الشباب المراهق" أن الذاكرة و التخزين والاسترجاع لدى المراهق تختلف باختلاف طرق التدريس المستعملة، وخلص إلى أنه بعد 24 ساعة من الزمن فإن نسبة التخزين في الذاكرة:

- لا تتعدى 5% في طريقة المحاضرة التقليدية
- لا تتعدى 10% في النص المقروء
- لا تتعدى 30% عند استعمال وسائل الإيضاح
- 50% عند العمل بالمجموعات
- 75% بالممارسة والتطبيق
- 90% بالتعلم عن طريق الأقران

ومنه بات على كل ممارس لطرق التدريس النشطة أن يأخذ بعين الاعتبار أن الطالب شريك فعال ومسؤول عن تعلماته وبناء مسار تكوينه بنفسه والمدرس أو الأستاذ هو مساعد له ومرافق في هذه العملية. ويرى كل من **بياجيه وجون ديوي وكورت ليفين**

أنه يجب أن نقحم المتعلم في وضعيات افتراضية أو واقعية حتى يستطيع استعمال قدراته ومهاراته ويطورها أثناء التكوين. وبهذا ينبذ بياجيه ومن وافقه في نظريته "البرامج التعليمية، التي تجعل المتعلم ينفذ، ولا يكتشف بنفسه الحلول المناسبة، التي تتطلبها الظاهرة-المشكلة- بل يدعو، لأن يكون المتعلم نشطا، متكيفا، مع أساليب التعليم، وطرق التدريس، التي تتيح له فرص المساهمة في عملية التدريس والتعليم"[19].

وفيما يلي عرض لبعض من التقنيات التي يوصى باستعمالها أثناء تنفيذ طريقة المحاضرة التفاعلية:

3-1-تقنية العصف الذهني: Brainstorming : تقوم هذه الطريقة على طرح الأسئلة على المتعلمين، و الذين يقدمون الأفكار والإجابات دون تقييم أو نقد من المعلم؛ لأن انتقاد الأفكار عند طرحها قد يحبط الفرد ويمنعه من توليد أفكار أخرى. فيها يتم تناول موضوع معين كمرحلة انطلاق للدرس في وقت لا يتجاوز 15دقيقة عن طريق التعبير عنه بطريقة حرة دون نقد أو اعتراض، وكل واحد من الطلبة المتدخلين يسرد ما بذهنه حول الموضوع. وفي مرحلة ثانية يعمل مجموع الطلبة على غربلة الأفكار التي ولدوها بحيث تكون قريبة من صلب الموضوع المطروح وتصنيفها وتحويلها إلى معلومات ومعارف قابلة للبناء وبتوجيه من الأستاذ يصل الطلبة إلى صياغة نهائية لما توصلوا إليه في شكل مفاهيم جديدة.[20]

3-2-تقنية حل المشكلات: Technique de résolution de problèmes (البناء التدريجي للأفكار): هي تقنية تعتمد على إشراك جماعة القسم في مناقشة المشكلة واقتراح الحلول، و دراستها ثم اختيار أفضلها وأكثرها قابلية للتطبيق. وفي هذه التقنية يعرض الأستاذ (المنشط) مشكلة لها (من 4 إل 6) حلول مختلفة والطلبة عليهم اختيار الحلول التي يمكن أن يُعتمد عليها إزاء هذه المشكلة. ينظم الطلبة في شكل مجموعات ثنائية (من فردين متعلمين)، وبعد 5دقائق تتحول المجموعات من ثنائية إلى رباعية لدمج الأفكار و توليد فكرة جديدة ومن ثم إلى مجموعات ذات 8 متعلمين وهكذا.. يتواصل إدماج أفكار المجموعات مع بعضها حتى يصل الأمر إلى مجموعتين يعرض ممثل عن كل منها فكرته وحله المبرر وبعد النقاش يسجل الطلبة النتائج في شكل معارف جديدة ودور الأستاذ بحسب هذه التقنية ضابط لعمل المجموعات ومدير لها[21].

3-3- تقنية الأوقات الثلاثة: Technique En 3 temps2: كما يدل عليها اسمها فهي تعتمد على تقسيم وقت المحاضرة إلى ثلاث أوقات أو مراحل: تبدأ المرحلة أو الوقت الأول بالعمل الفردي حيث يطلب الأستاذ من طلبته قراءة نص قصير يكون قد حضره ليدخل من خلاله إلى موضوع درسه. في الوقت الثاني يشرع في عمل مجموعات ثنائية أو ثلاثية يطرح عليهم مجموعة من الأسئلة أو وضعية مشكلة حول ما تم قراءته للتو في وقت لا يتجاوز 15 دقيقة يسير الأستاذ بين الأفواج لمرافقة طلبته و تذليل صعوباتهم و استثارة أذهانهم على المبادرة و المشاركة. وبعدها يأتي الوقت الثالث المتمثل في العمل الجماعي حيث يطرح ممثلي الأفواج الثنائية أفكارهم و يشاركوا بها زملائهم في إثراء الموضوع من كل جوانبه والأستاذ يحفز على النقاش بتدخلاته الممنهجة وينهي الدرس بتلخيص ما توصل إلى طلبته لتقييده على كراساتهم كبناء جديد و مفاهيم و مكتسبات جديدة [22].

4-تنفيذ عملي لطريقة المحاضرة النشطة التفاعلية:

إن عزوف طلبة الجامعة عن حضور حصص المحاضرات (الدروس) كما أوردنا سابقا يرجع إلى عدة أسباب عدة قد ترجع إلى طبيعة المادة المدرسة والطريقة المستعملة فيها أو شخصية الأستاذ المدرس وأسلوبه، أو البيئة التي تسود المحاضرة، وقد ترجع أسباب أخرى إلى الطالب ذاته، ومن منطلق أن الأستاذ قد يكون أحد هذه الأسباب سنحاول عرض بعض الأفكار والطرق التي نرى أنها قد تغير من نظرة الطالب للمحاضرة، ويتعلق الأمر بالطرق التي تجعل من الطالب عنصرا أساسيا في بناء تعلماته ومعارفه بكيفية ممتعة بمساعدة الأستاذ وبجعل المحاضرة تبدو كصيد ثمين يستنفر من أجله الطلبة كل ما لديهم للفوز به في رحلة صيد ممتعة.

تستند هذه الطريقة على الاستثارات والتنبيهات التي يحاول الأستاذ عبرها جرّ الطالب إلى المشاركة الفعالة في صياغة المعارف التي كان من المفترض أن يعطيها الأستاذ جاهزة والطالب يستقبلها بالطريقة التقليدية لأسلوب المحاضرة، وتستند هذه الطريقة على ثلاث خطوات أساسية تتمثل فيما يلي:

4-1- التخطيط و الإعداد للمحاضرة : بحيث يقوم الأستاذ كما هو معلوم بتحضير وإعداد محاضرته بشكل جيد من حيث المحتوى والأهداف التعليمية والنفعية للطالب، لكن بمراعاة طبيعة المادة ومستوى الطلاب الأكاديمي وثقافتهم ومجمل اهتماماتهم وحاجياتهم، فالتحضير هنا لا يتعلق فقط بالمادة المدرسة بل يتعداها إلى خصائص

الطلاب، لأنها تعتبر مفاتيح سحرية لإثارة رغباتهم في المشاركة في بناء تعلماتهم. وقد يهتدي الأستاذ لتلك الخصائص عبر الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو المستوى الثقافي لطلبته؟ ما هي اهتماماتهم في حياتهم الجامعية؟ ما هي حاجياتهم الضرورية التي تحتاج إلى إشباع (هرم ماسلو)؟ ما هي طموحاتهم المستقبلية؟ ماهي اتجاهاتهم نحو التعلم والتكوين و الدراسة ؟ وغيرها من الأسئلة التي تساعد الأستاذ على تكوين نظرة إجمالية على المفاتيح المحركة لإثارة دافعية الطلبة للتعلم، وتكون الحصة الأولى من الفصل الدراسي أهم حصة للتعرف على الطلبة وخصائصهم ومحاورتهم وإعطائهم زيادة على ذلك نبذة عن سيرة الأستاذ الذي سيدرسهم وتقريبهم من المقياس المدرس وأهميته وأهدافه وفائدته والمحاور الكبرى للمحاضرات وكيفية سيرها، وعليه يستلزم على الأستاذ أن يكون متحكما في فنيات التواصل و الاستماع و الإقناع. يضاف إلى ذلك تحضير كل ماله علاقة بالمحاضرة من وسائل ومواقف وقصص ونماذج ووسائط مساعدة لتنفيذ المحاضرة.

2-4-تنفيذ المحاضرة: تتلخص خطوات تنفيذ طريقة المحاضرة في كلمة "**مفترس**"

- **(م) مشهد الدخول** في المحاضرة أو ما يسمى "وضعية الانطلاق" حسب ROEGIERS XAVIER بحيث يختار الحَدَث المثير أو السؤال المثير أو القصة المثيرة أو الوسيلة المثيرة التي تشد انتباه الطلبة و تجمع تركيزهم على موقف واحد و نقطة واحدة حتى يضمن أن الكل منتبه. فالتفكير الذي يتخلل مختلف مفاصيل الحياة البشرية لا يتحرك للصدفة، بل يحركه مثير يستحق الاهتمام التفكيري به، هذا المثير له صدى مباشر في العقل الذي بدوره يلجأ إلى الاستعانة بعناصر القدرات العقلية مثل التذكر-الاكتشاف- الإبداع- الانتباه، أو جميع الحواس، ومختلف القدرات العاطفية، الحسية، المشاعرية، الانفعالية...، أي كل هذه القدرات تثور كاستجابة لوجود حل، يتواءم والمشكلة المطروحة"[23]
- **(ف)** فريسة اليوم (الصيد): أثناء تركيزهم على الموقف الذي صنعه الأستاذ، الكل ينتظر المشهد الموالي، في تلك اللحظة و قبل أن يشرد أي طالب عن هذا الموقف يلقي الأستاذ على أسماعهم عنوان المحاضرة أو هدفها أو ماسينجزونه اليوم أو ما سيعملون على اكتسابه أو "اصطياده" و "تقييده" في كراساتهم فقد قيل قديما " العلم صيد و الكتابة قيد". فمهما كانت الإثارة فلن تجدي نفعا، إلا إذا كانت تلبي

حاجات الفرد المتعلم، أو غير المتعلم، وتنمي الرضا النفسي، الذي يخدم طموحات الفرد"[24]

- **(ت) تقييم الفريسة**: يناقش الأستاذ في خمس دقائق مع الطلبة أهمية الموضوع و مقدار انتفاع الطلبة به في حياتهم المهنية و الأكاديمية أو الاجتماعية أو الشخصية، حتى يعرف كل طالب مقدار ما سيبذله من مجهود للمشاركة في صيد هذه الفريسة. وهنا يكون دور الأستاذ في فتح مزاد علني أمامهم للمزايدة بالمجهودات التي ستبذل في اكتساب عناصر هذا الموضوع ، كأن يرفع سقف أهميته أو يثير الغموض حوله إن كانوا يحبون المغامرة أو يشحنهم لرفع التحدي لاكتساب كل صغيرة وكبيرة حول الموضوع وبالتالي "الفوز بالصيد و تقييده"." لذلك فالاستجابة التي تتميز بالرغبة النابعة من ذات المتعلمين، أو أي فرد آخر تدل على النضج في العملية التدريسية التعليمية، التي تترك الفرصة للمتعلمين المشاركة و المساهمة، في تشكيل وإنجاح العملية التدريسية التعليمية التعلمية ما يساعد على إظهر القدرات بدلا من قهرها، أو توجيهها بطرق تربوية غير مرغوب فيها "
- **(ر) الرصيد المبذول**: و نقصد بالرصيد المبذول هو كل المكتسبات القبلية التي سيشارك بها الطالب لاكتساب معلومات وبناء معارف جديدة، وتتحدد نوعية تلك المكتسبات القبلية حسب التقييم الذي تم قبل هذه الخطوة يبقى على الأستاذ أن يعرف كيف يستغل جاهزية الطلبة في توجيه تركيزهم على عناصر المحاضرة عنصرا عنصرا، و جعلهم يشاركون في إحاطته من كل جانب كأنهم يحاصرون فريسة لاصطيادها، وهنا قد يستعمل الأستاذ أسلوب العصف الذهني أو تقنية حل المشكلات، أو أسلوب الحوار و المناقشة أو العمل بالأفواج بحيث يأخذ بأيديهم للوصول إلى تحليل المفاهيم وإعادة تشكيلها وصياغتها في بناء كامل موافق للأهداف المسطرة، فنرى أن الطالب إذا أدرك فائدته من المعارف التي يتعب من أجلها فلن يدخر جهدا في المشاركة في بناء تعلماته ومعارفه والتي اصطلحنا على تسميتها "بالفريسة" تنفذ هذه الخطوة ضمن مجموعات طلابية داخل غرفة الصف أو داخل المختبر أو المشغل التربوي. وذلك حين يقوم الستاذ بتوزيع نشاط معين يتناول موضوعا اجتماعيا أو فنيا أو علميا على عدد الطلاب، ويقسمهم إلى

مجموعات صغيرة، حيث تقوم كل مجموعة بتنفيذ العمل، بتعاون كامل بين جميع أفرادها، وذلك في فترة زمنية محددة"[25]

- **(س) سلعة ثمينة**: السلعة الثمينة هي تلك السلعة التي ينتفع بها الفرد ذاته انتفاعا مرضيا ويجعل الآخرين ينتفعون بها كذلك بحيث تملك من الجودة ما يجعلها مطلوبة، وكذا المعارف التي اكتسبها الطالب من خلال هذه المحاضرة يجب أن تكون مثل هذه السلعة ، هي مكتسبات مهمة شارك في بنائها فهو يملك حصة منها، ومقدار نفعها لنفسه ولغيره واضح في ذهنه، يستطيع أن يصدرها بكفاءة وجودة عالية. لذلك نجد أن الطالب قد قام برحلة صيد ممتعة ومفيدة ويحب أن يحدّث الكل عن مغامرته المثيرة. يكون خلالها قد اكتسب رصيدا مميزا من المعارف أو المهارات التي سيوظفها في حياته الأكاديمية أو المهنية و هذا هو لب المقاربة بالكفاءات.

في آخر المطاف وفي الكثير من الأحيان يتفوق التلميذ على معلمه والطالب على أستاذه، لكن إن فكّرنا كأساتذة يضطلعون بأعظم المهمات في المجتمع، بأننا يجب أن ننتج الطلاب الذين يتفوقون علينا لأجل مستقبل أفضل لهم ولمجتمعاتهم فيجب أن نشكرهم نهاية كل محاضرة لأنهم فعلا جعلونا نشارك عن طريق مرافقتهم الأكاديمية في بناء مجتمع راق ومتطور ومزدهر.

خاتمة:

بما أن التدريس الفعّال، هو الذي يبنى على أساس المشاركة الفعالة للمتعلمين (الطلبة)، في المناقشة، وطرح الأسئلة حول البنود الغامضة، وفي طريقة مميزة لتبادل الأفكار، بين المتعلمين من جهة، وتوظيفهم لمختلف الخبرات، التي مرت معهم، من خلال عمليات التدريس، لشتى مواضيع المواد الدراسية المقررة، والتي نفذت معهم، من قبل هيئة التدريس، بهذه الطريقة، يمكن تقليص المسافة بين الحل و المشكلة المطروحة، وهذا هو التعلم المتميز الذي يصل للحل، في وقت اقتصادي قياسي، من حيث الزمن، دون ضياع للطاقة الذهنية للمتعلمين من جهة أخرى. كما أن المحاضرات مازالت لها مكانتها المتميزة بين طرق التدريس الأخرى فوجب على كل أستاذ بالجامعة خاصة أن تكون لديه ثقافة واسعة حول كيفية إحداث التفاعل الإيجابي الذي يجعل المحاضرة ممتعة بالنسة له، و مشوقة بالنسبة لطلبته، وبذلك يمكن القضاء على الملل والرتابة التي تتخلل المحاضرات في الجامعة. أن تكون مواضيع هذه الدروس و المحاضرات مثيرة للجدل، تخلق حيرة، في نفوس المتعلمين، مما يثير فيهم الدافعية للبحث عن مكنون أسرار هذه الحيرة، وذاك الجدل، وكل هذا قصد الاطلاع، على ما هو مجهول من العلوم والفنون، ومن جهة أخرى، هي طريقة من طرق بعث الاجتهاد غير المباشر، في نفوس المتعلمين، مما يولد الإرادة الذاتية الفردية التي يساهم في تفجيرها أستاذ متمكن ومتميز يستمتع بمهنة التدريس ويسعى لبناء لبنات المجتمع بكل إخلاص و صبر ومجالدة فهو يستحق منه كل ذلك العناء.

الهوامش:

1 حسن شحاتة (2007):إستراتيجية التعليم والتعلم الحديث وصناعة العقل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1 ، ص41.

2 القرار الوزاري رقم 712 المؤرخ في 03 نوفمبر 2011، المحدد للقواعد المشتركة للتنظيم و التسيير البيداغوجيين للدراسات الجامعية لنيل شهادتي الليسانس و الماستر

3 جرجس ميشال جرجس(2005):معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ص449

4 عبد اللطيف بن حسين فرج(2005): طرق التدريس في القرن الواحد و العشرين، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ص92-95.

5 ردينة عثمان يوسف وآخرون(2005): طرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط 1 عمان، ص77.
6 سهيلة محسن كاظم الفتلاوي:(2010،)، المدخل الى التدريس، دار الشروق لمنشر والتوزيع، ط2، عمان، ص93

7 القرار الوزاري رقم 712 المؤرخ في 03 نوفمبر 2011.، مرجع سابق.

8 عبد اللطيف بن حسين فرج2005، مرجع سابق، ص92-95
9 عبد اللطيف بن حسين فرج2005، مرجع سابق، نفس الصفحة.

10 المعرض التعليمي لقيادة التدريس الاحترافي، استراتيجيات التدريس، وزارة التعليم و التعليم العالي، قطر، 7-8 ماي 2016.
11 حسن شحاتة،2007 ، مرجع سابق، ص 46-47

12 Samir Hoyek, MANUEL DE PÉDAGOGIE UNIVERSITAIRE, Mission de pédagogie universitaire, Université Saint-Joseph de Beyrouth, 2013,p

13 سها أحمد والمصالحة ابو الحاج(2016): استراتيجيات التعلم النشط، دار المنهل للنشر والتوزيع عمان، ص21.

14 المعرض التعليمي ، مرجع سابق، ص1

15 عباد مسعود(2015): استراتيجيات التدريس- ترويض للعقول وتوليد للتعلم، ط1، دار نور الكتاب، القبة، الجزائر، ص27.
16 عفت مصطفى الطناوي (2011): التدريس الفعال، دار المسيرة لمنشر والتوزيع ، عمان، ط2، الأردن، ص 169
17 حسن شحاتة، 2007، مرجع سابق ، ص 36
18 عباد مسعود، 2015 ، مرجع سابق، ص127

19 Manuel de pédagogie universitaire / mpu.usj.edu.lb/manuel

20 Manuel de pédagogie universitaire / mpu.usj.edu.lb/manuel

21 Manuel de pédagogie universitaire / mpu.usj.edu.lb/manuel

22 عباد مسعود، 2015، مرجع سابق ، ص43

23 عباد مسعود، 2015، مرجع سابق، ص164

24 Eggen, D.P. Kauchak, D.P. and Harder, R.J.(1979):Strategies for Teachers, Englewood Cliffs, new York.

25 جرجس ميشال جرجس، 2005، مرجع سابق، ص540

المراجع:

1. حسن شحاتة (2007):إستراتيجية التعليم والتعلم الحديث وصناعة العقل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1.
2. جرجس ميشال جرجس(2005):معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان.
3. عبد اللطيف بن حسين فرج(2005): طرق التدريس في القرن الواحد و العشرين، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان.
4. ردينة عثمان يوسف وآخرون(2005): طرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان.
5. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي:(2010،)، المدخل الى التدريس، دار الشروق لمنشر والتوزيع، ط2، عمان.
6. المعرض التعليمي لقيادة التدريس الاحترافي، استراتيجيات التدريس، وزارة التعليم و التعليم العالي، قطر، 7-8 ماي 2016.
7. سها أحمد والمصالحة ابو الحاج(2016): استراتيجيات التعلم النشط، دار المنهل للنشر والتوزيع عمان.

8. عباد مسعود(2015): استراتيجيات التدريس- ترويض للعقول وتوليد للتعلم، ط1، دار نور الكتاب، القبة، الجزائر.
9. عفت مصطفى الطناوي (2011): التدريس الفعال، دار المسيرة لمنشر والتوزيع ، عمان، ط2، الأردن.
10. القرار الوزاري رقم 712 المؤرخ في 03 نوفمبر 2011، المحدد للقواعد المشتركة للتنظيم و التسيير البيداغوجيين للدراسات الجامعية لنيل شهادتي الليسانس و الماستر
11. Eggen, D.P. Kauchak, D.P. and Harder, R.J.(1979):Strategies for Teachers, Englewood Cliffs, new York.
12. Manuel de pédagogie universitaire / mpu.usj.edu.lb/manuel
13. Samir Hoyek, MANUEL DE PÉDAGOGIE UNIVERSITAIRE, Mission de pédagogie universitaire, Université Saint-Joseph de Beyrouth.